مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (١٢)، العدد (٣)، ص ص ١٦٢٣-١٦٤٦، (رجب ١٤٤٠هـ/ مارس ٢٠١٩)

المصطلح العربي في نحو النص "مظاهر تعدُّده، نتائجه، أسبابه"

د. أيمن محمود محمد إبراهيم
الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية

ملخص البحث. يحاول هذا البحث الوقوف على مظاهر تعدد المصطلحات العربية في نظرية نحو النص مقابل وحدتها في الثقافة الغربية، وما يترتب على ذلك من نتائج، وأسباب ذلك التعدد، والوسائل التي يمكن من خلالها ضبط المصطلح في الفكر العربي.

مقدمة

نحو النص نظرية غربية رافدة ظهرت إرهاصاتها على يد زيلوج هاريس حين نشر بحثا عام ١٩٥٢م بعنوان Discourse Analysis (تحليل الخطاب)، واستمرت المحاولات في هذا الشأن إلى أن استوت تلك النظرية على سوقها على يد روبرت دي بوجراند حين ألّف كتابه الشهير Text, Discourse and Process (النص والخطاب والإجراء) عام ١٩٨٠م، والذي ترجمه إلى العربية الدكتور/ تمام حسان، وصدر عن عالم الكتب بالقاهرة عام ١٩٩٨م.

ويمكن القول إن البحث النصي من الصعوبة بمكان ؛ فالسمة الجوهرية الفارقة له عن البحوث اللغوية الأخرى تكمن في ذلك التداخل المعرفي، بمعنى " أن ذلك البحث في النص يتطلب دراية واسعة في فروع مختلفة، فقد تشعبت المنابع التي استقى منها مفاهيمه وتصوراته ومناهجه، واتسم هو نفسه بقدرة فائقة على استيعاب كل ذلك التداخل من جهة، وإبراز جوانب التفارق بينه وبين العلوم الأخرى من جهة ثانية"[١]، فبنية النص بنية معقدة ذات أبعاد أفقية، وتدرج هرمي، تحتاج إلى خليط متكامل من علم النحو، وعلم الدلالة، وعلم التداولية[٢].

إن من أبرز أوجه الصعوبة التي يتسم بها نحو النص، ذلك التعدد الهائل للمصطلحات العربية في تلك النظرية، وذلك الكم اللامحدود للتعريفات بمصطلح (النص)، مرورا بمسمى النظرية، ثم تلك المصطلحات الخاصة بالمعايير السبعة التي وضعها روبرت دي بوجراند، والتي يكون النص بها نصًّا، فبالرغم من مرور ما يزيد

(١) علم لغة النص. المفاهيم والاتجاهات. الدكتور/ سعيد بحيري، مؤسسة المختار، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ-٢٠١٠م: ٩.

(٢) انظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة. الدكتور/ سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق بالقاهرة، ١٩٩٩م: ٧٨.

على ثلاثة عقود على النشأة الفعلية لهذا العلم، فإنه لم يتحدد بدرجة واضحة وكافية، بل إن مسمى الاتجاهات والتصورات غاية في التباين؛ ونتيجة لذلك؛ فإنه لا يسود حول مقولاته وتصوراته ونظرياته الأساسية أي اتفاق بين الباحثين إلا بقدر ضئيل للغاية، برغم الجهود التي بذلها أعلامه؛ لوضع حدود واضحة بينه وبين العلوم الأخرى، وبخاصة في فترة الثمانينات، فنجد لدى كل باحث معجما خاصًّا به قد يختلف به عن غيره من الباحثين في مدلولات المصطلحات، بالرغم من اتفاقها الشكلي، وأبسط مثال قد يُضرب في هذا المقام عدم وجود قدر مشترك من ملامح التوافق حتى حول مصطلح (النص) ذاته، بل إننا نجد لدى باحث واحد بعينه في عمل واحد بعينه في أكثر من موضع عددا من التعريفات، ويختلف محتوى كل تعريف عن الآخر(٣).

ومما يلفت النظر في تلك النظرية أن المصطلح الأجنبي واحد، في حين تتعدد المصطلحات العربية المرادفة له بشكل ملحوظ؛ مما يؤدي إلى عدم انضباط النظرية في الثقافة العربية، فـ" إنَّ أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدوّنة والفنون المروّجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإن لكل علم اصطلاحا خاصا به، إذا لم يعلم بذلك لا يتيسَّر للشارع فيه الاهتداء إليه سبيلا، وإلى انغمامه دليلا"(٤)، فالمصطلحات هي مفاتيح العلوم، ومصطلحات العلوم هي ثمارها القصوى(٥)، وهي حمولات المفاهيم والمعارف، إذ كيف يمكن بلورة نظرية عربية في نحو النص تتسم بالدقة، مع وجود هذا الكم الكبير من المصطلحات؟ والذي بدوره يؤدي إلى نتائج غير جيدة فيما يتعلق

(٣) انظر: علم لغة النص. المفاهيم والاتجاهات: ١٣٧.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق: رفيق العجم، علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦: ١/ ١.

(٥) انظر: قاموس اللسانيات، الدكتور/ عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب: ١١.

بانضباط النظرية، ويبدو أن الشكوى من عدم الانضباط المنهجي للمصطلح اللساني العربي ليست وليدة نظرية (نحو النص)، فقد ذكر الدكتور/ أحمد مختار عمر شكوى الألسنيين من استخدام لغة عربية لم ترق في تعبيراتها المتخصصة إلى مستوى (المصطلح)، ولولا أن الكثيرين ممن يقدمون المفاهيم الأجنبية في لفظ عربي يقرنون المصطلح العربي بنظيره الأوروبي، لغمض فهم المصطلح العربي؛ فكان عامل تفريق لا تجميع، وما كان هناك حد أدنى من الاتصال بين ألسنيِّي قطر عربي، وألسنيِّي قطر عربي آخر، بل بين ألسنيٍّ وآخر داخل القطر الواحد(٦).

ولتعدد المصطلحات في نحو النص مظاهره ونتائجه وأسبابه، ويحاول هذا البحث رصد المصطلحات العربية في نظرية (نحو النص)، ومظاهر تعددها، والنتائج المترتبة على هذا التعدد، وأسبابه، ثم توصيات لتجنب ذلك التعدد، وذلك على نحو ما هو وارد فيما يأتي:

أولا: المصطلحات العربية الخاصة بمسمى النظرية:

ظهر التباين واضحا بين المشارقة والمغاربة في المصطلحات المتعلقة بمسمى النظرية، فالمشارقة - غالبا - يطلقون على تلك النظرية مصطلح (علم لغة النص)، أو (علم اللغة النصي)، أو (نحو النص)، ويجعلون تلك المصطلحات ترجمة للمصطلحين Text linguistics، Text grammar، وذلك على سبيل المثال لا الحصر:

- علم لغة النص. المفاهيم والاتجاهات، للدكتور/ سعيد بحيري. مؤسسة المختار، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

(٦) انظر: المصطلح العربي الألسني وضبط المنهجية، الدكتور/ أحمد مختار عمر، مجلة عالم الفكر، الكويت، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر ١٩٨٩م: ٥.

– علم لغة النص. نحو آفاق جديدة، ترجمة الدكتور/ سعيد بحيري. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة. الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

– علم لغة النص. النظرية والتطبيق، للدكتوره/ عزة شبل محمد. . مكتبة الآداب. القاهرة. الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

– مدخل إلى علم لغة النص. تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر، د/ إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.

– مدخل إلى علم لغة النص، لفولفجانج هاينه مان، ديتر فيهفجر، ترجمة الدكتور/ سعيد بحيري. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة. الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

– علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. دراسة تطبيقية على السور المكية، الدكتور/ صبحي إبراهيم الفقي. دار قباء للطباعة والنشر. القاهرة١٤٣١هـ -٢٠٠٠م.

– علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. نماذج من السنة النبوية، الدكتوره/ نادية رمضان النجار، القاهرة ٢٠٠٤ م.

– الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، للدكتور/ أشرف عبد البديع عبد الكريم. مكتبة الآداب. القاهرة ٢٠٠٨م.

– نحو النص. اتجاه جديد في الدرس النحوي، للدكتور/ أحمد عفيفي. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة. الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

– نحو النص ذي الجملة الواحدة. دراسة تطبيقية في مجمع الأمثال للميداني، للدكتور/ محمود قدوم. مطبوعات مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية. الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

أما الدكتور/ محمد الشاوش، فهو من المغاربة الذين أطلقوا مصطلح (نحو النص) على هذه النظرية مخالفا أقرانه المغاربة في ذلك، وذلك في كتابه:

– أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية. تأسيس نحو النص. مطبوعات كلية الآداب. جامعة منوبة. بالاشتراك مع المؤسسة العربية للتوزيع. تونس٢٠٠١م.

أما المغاربة فيميلون في الغالب إلى استخدام مصطلح (لسانيات النص)، ويجعلونه ترجمة للمصطلح الأجنبي Text linguistics(٧)، فمصطلح (اللسانيات) عندهم يقابل مصطلح (علم اللغة) أو (النحو) عند المشارقة؛ ومن ثم نجد عندهم مصطلحات (لسانيات الجملة - لسانيات النص - لسانيات الخطاب .....إلخ)، فمن ذلك ما يأتي:

– لسانيات النص. مدخل إلى انسجام الخطاب. الدكتور/ محمد خطابي. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب. الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.

– لسانيات الخطاب. مباحث في التأسيس والإجراء. الدكتور/ نعمان بو قرة . دار الكتب العلمية. بيروت. ٢٠١٢م.

– لسانيات النص. النظرية والتطبيق. مقامات الهمذاني أنموذجا. ليندة قياس. مكتبة الآداب. القاهرة. الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

– ومن المشارقة الذين استخدموا مصطلح (اللسانيات النصية) الدكتور/ جميل عبد المجيد، في كتابه:

---

(٧) انظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب. دراسة معجمية. عالم الكتب الحديث. الأردن. الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٩م: ١٥٦.

– البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨م.

ثانيا: المصطلحات العربية المتعلقة بالمعايير السبعة عند بوجراند:

وضع روبرت دي بوجراند سبعة معايير للنصية، لكل معيار مصطلح خاص به، وقد تميزت المصطلحات الأجنبية لتلك المعايير بالإفراد، في حين غلبت التعددية على المصطلحات العربية التي هي ترجمات للمصطلحات الأجنبية، حتى أننا نجد لدى الباحث الواحد أكثر من مصطلح عربي مرادف للمصطلح الأجنبي، وذلك على النحو الآتي:

أولا: المصطلح الأول: Cohesion، هو معيار نصي " يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي، وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط"[٨]، وتشتمل تلك الإجراءات على هيئة نحوية للمركبات والتراكيب والجمل، وعلى أمور أخرى كالتكرار والألفاظ الكنائية والأدوات والإحالة والحذف والروابط[٩]؛ ومن ثم فإن هذا المعيار يختص بالاستمرارية في ظاهر النص، أي: الأحداث اللغوية التي تُنطق أو تُسمع في تعاقبها الزمني، والتي تُخطُّ أو تُرى بما هي كمٌّ متصل على صفحة الورق، وتنتظم هذه الأحداث أو المكونات بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية[١٠]، وقد تعددت

(٨) النص والخطاب والإجراء. روبرت دي بوجراند. ترجمة الدكتور/ تمام حسان. عالم الكتب. القاهرة. الطبعة الثانية ٢٠٠٧م: ١٠٣.

(٩) انظر: السابق: ١٠٣.

(١٠) انظر: نحو أجرومية للنص الشعري. الدكتور/ سعد مصلوح. مجلة فصول. القاهرة. ج١. م١٠. عدد١ ، ٢ يوليو١٩٩١م، أغسطس١٩٩١م: ١٥٤.

المصطلحات العربية المرادفة لهذا المصطلح الأجنبي Cohesion، وذلك على النحو الآتي:

١ - السبك: عند كل من الدكتور/ سعد مصلوح، والدكتور/ تمام حسان، والدكتور/ أحمد عفيفي(١١).

٢ - الربط: عند كل من الدكتور/ أحمد عفيفي، والدكتور/ سعيد بحيري(١٢).

٣ - الربط اللفظي: عند الدكتوره/ عزة شبل(١٣).

٤ - التماسك: عند الدكتور/ محمد خطابي، والدكتور/ فريد عوض حيدر(١٤).

٥ - الترابط النصي: عند الدكتور/ محمد لطفي الزليطني، والدكتور/ منير التريكي، والدكتور/ أحمد عفيفي(١٥).

٦ - التماسك النصي أو الشكلي: عند الدكتور/ محمد لطفي الزليطني، والدكتور/ منير التريكي، والدكتور/ نعمان بو قرة(١٦).

---

(١١) انظر: نحو أجرومية للنص الشعري: ١٥٤، النص والخطاب والإجراء: ١٠٣، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٩٠.

(١٢) انظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، للدكتور/ أحمد عفيفي. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة. الطبعة الأولى ٢٠٠١م:٩٠، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة: ٧٨.

(١٣) انظر: علم لغة النص. النظرية والتطبيق. الدكتوره/ عزة شبل محمد. مكتبة الآداب. القاهرة. الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م: ٩٩، ١٠٠.

(١٤) انظر: لسانيات النص. مدخل إلى انسجام الخطاب: ٥، اتساق النص في سورة الكهف: ٨.

(١٥) انظر: تحليل الخطاب. ج. ب. براون، ج. يول. ترجمة الدكتور/محمد لطفي الزليطني، والدكتور/ منير التريكي. منشورات جامعة الملك سعود،١٤١٨هـ-١٩٩٧م: ٢٢٨، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٠٥.

(١٦) انظر: تحليل الخطاب: ٣٤٠، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب: ٨٣.

٧ - الاتساق: عند الدكتور/ محمد خطابي، والدكتور/ فريد عوض حيدر، والدكتور/ نعمان بو قرة، والدكتور/ محمود قدوم(١٧).

٨ - التضام: عند كل من الدكتور/ تمام حسان، والدكتور/ أحمد عفيفي، ود/ إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد(١٨).

٩ - الترابط النحوي: عند الدكتور/ سعيد بحيري(١٩).

نحن أمام تسعة مصطلحات عربية مرادفة للمصطلح الغربي الوحيد، ويبدو التقارب الدلالي واضحا بين هذه المصطلحات إلى حد كبير، كما نجد لدى المؤلف الواحد أكثر من مصطلح للدلالة على ذات المفهوم الذي يرمي إليه المصطلح الأجنبي Cohesion، كما هو الحال عند الدكتور/ تمام حسان حين استخدم مصطلحي (السبك - التضام)، وكذلك عند الدكتور/ أحمد عفيفي في استخدامه مصطلحات (السبك - الربط - التضام - الترابط النصي)، والدكتور/ سعيد بحيري حين استخدم مصطلحي (الربط - الترابط النحوي)، وكذلك الحال عند الدكتور/ محمد خطابي والدكتور/ فريد عوض حيدر حين استخدما مصطلحي (الاتساق - التماسك)، وما هو كائن عند الدكتور/ محمد لطفي الزليطني، والدكتور/ منير

(١٧) انظر: لسانيات النص. مدخل إلى انسجام الخطاب. الدكتور/ محمد خطابي. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب. الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م: ٥، اتساق النص في سورة الكهف: ٨، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب. دراسة معجمية: ١٥١، نحو النص ذي الجملة الواحدة. دراسة تطبيقية في مجمع الأمثال للميداني: ٨٦.

(١٨) انظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٣، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٩٠، مدخل إلى علم لغة النص. تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر: ١١.

(١٩) انظر: علم لغة النص. المفاهيم والاتجاهات: ٣٣٥.

التريكي، فقد استخدما مصطلحي (الترابط النصي - التماسك النصي أو الشكلي)، ويبدو الأمر عندهم بأنه لا مشاحة في الاصطلاح.

ثانيا: المصطلح الثاني: Coherence، يتطلب هذا المعيار عددا من الإجراءات التي تتنشط بها "عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وتشتمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص، معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف، السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم"[٢٠]، فهو يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، أي: الاستمرارية الدلالية المتمثلة في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين تلك المفاهيم[٢١]. وكذلك تعددت المصطلحات العربية المرادفة للمصطلح الأجنبي للدلالة على ذات المفهوم، على النحو الآتي:

١ - الحبك: عند الدكتور/ سعد مصلوح، والدكتور/ أحمد عفيفي[٢٢].

٢ - الالتحام: عند الدكتور/ تمام حسان[٢٣].

٣ - الانسجام: عند محمد خطابي، والدكتور/ أحمد عفيفي، والدكتور/ نعمان بو قرة[٢٤].

٤ - التقارن: عند إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد[٢٥].

---

(٢٠) النص والخطاب والإجراء: ١٠٣.

(٢١) انظر: نحو أجرومية للنص الشعري: ١٥٤.

(٢٢) انظر: نحو أجرومية للنص الشعري: ١٥٤، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٩٠.

(٢٣) انظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٣.

(٢٤) انظر: لسانيات النص. مدخل إلى انسجام الخطاب: ٥، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٩٠، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب: ١٥١.

٥ - الاتساق: عند الدكتور/ أحمد عفيفي[٢٦].

٦ - التماسك: عند الدكتور/ أحمد عفيفي، والدكتور/ سعيد بحيري[٢٧].

٧ - التماسك المعنوي: عند الدكتور/ محمد لطفي الزليطني، والدكتور/ منير التريكي والدكتوره/ عزة شبل[٢٨].

٨ - التناسق المعنوي: عند الدكتور/ محمد لطفي الزليطني، والدكتور/ منير التريكي[٢٩].

٩ - الاتساق الدلالي: عند الدكتور/ فريد عوض حيدر[٣٠].

هذه تسعة مصطلحات عربية مرادفة للمصطلح الأجنبي الوحيد Coherence، وكذلك يبدو التقارب الدلالي بين تلك المصطلحات واضحا، كما وجدنا تكرارا للمصطلح لدى المؤلف الواحد على نحو ما رأينا عند الدكتور/ أحمد عفيفي الذي استخدم أربعة مصطلحات للدلالة على المفهوم، هي (الحبك - الانسجام - الاتساق - التماسك)، وعلى نحو ما هو موجود عند الدكتور/ محمد لطفي الزليطني، والدكتور/ منير التريكي اللذين استخدما مصطلحي (التماسك المعنوي - التناسق المعنوي).

ثالثا: المصطلح الثالث: Situationality، يتضمن هذا المعيار "العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه"[٣١]، وهذا هو المصطلح الأجنبي الوحيد

---

(٢٥) انظر: مدخل إلى علم لغة النص. تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر: ١١.

(٢٦) انظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٩٠.

(٢٧) انظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٩٠، علم لغة النص. المفاهيم والاتجاهات: ١٤٥.

(٢٨) انظر: تحليل الخطاب: ٣٤٠، علم لغة النص. النظرية والتطبيق: ١٨٤.

(٢٩) انظر: تحليل الخطاب: ٢٦٧، ٣٤٠.

(٣٠) اتساق النص في سورة الكهف. الدكتور/ فريد عوض حيدر. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة ٢٠٠٤م: ٩.

(٣١) النص والخطاب والإجراء: ١٠٤.

المتعلق بهذا المعيار، بينما المصطلحات العربية المرادفة له ثلاثة مصطلحات، كانت على النحو الآتي:

١ - المقامية: عند الدكتور/ سعد مصلوح، والدكتور/ أحمد عفيفي [٣٢].

٢ - رعاية الموقف: عند الدكتور/ تمام حسان[٣٣].

٣ - الموقفية: عند د/ إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد، والدكتور/ أحمد عفيفي، والدكتوره/ عزة شبل، والدكتور/ أشرف عبد البديع[٣٤].

رابعا: المصطلح الرابع: Intertextuality، وهو معيار "يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة"[٣٥]. وقد استُعمل لهذا المصطلح الأجنبي مصطلحان مرادفان له، هما:

١ - التناص: وهو المصطلح الشائع عند الباحثين العرب في هذا الاتجاه[٣٦].

٢ - الاقتناص: ولم أجد هذا المصطلح إلا عند الدكتور/ أشرف عبد البديع عبد الكريم[٣٧].

---

(٣٢) انظر: نحو أجرومية للنص الشعري: ١٥٤، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٧٦.

(٣٣) النص والخطاب والإجراء: ١٠٤.

(٣٤) انظر: مدخل إلى علم لغة النص. تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر: ١٢، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٧٦، علم لغة النص. النظرية والتطبيق: ٢٠٣، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم: ٧٦.

(٣٥) النص والخطاب والإجراء: ١٠٤.

(٣٦) انظر على سبيل المثال: نحو أجرومية للنص الشعري: ١٥٤، النص والخطاب والإجراء: ١٠٤، مدخل إلى علم لغة النص. تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر: ١٢.

(٣٧) انظر: الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم. الدكتور/ أشرف عبد البديع عبد الكريم. مكتبة الآداب. القاهرة ٢٠٠٨م: ١٥٤، ١٥٥.

خامسا: المصطلح الخامس: Informatvity، وهو "العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة"(٣٨)، وقد استخدم لهذا المصطلح الأجنبي مصططلحان عربيان مرادفان له، هما:

١ - الإعلام أو الإعلامية: وهذا الأكثر شيوعا عند الباحثين العرب(٣٩).

٢ - الإخبارية: عند الدكتور/ صبحي إبراهيم الفقي(٤٠).

المصطلح السادس: Intentionality، وهذا المعيار "يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قُصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة؛ للوصول إلى غاية بعينها"(٤١)، وقد ترجم هذا المصطلح في العربية إلى: القصد - القصدية - المقصدية(٤٢)، ولا مشكلة في هذه المصطلحات، فهي تعود جميعها إلى جذر لغوي واحد.

المصطلح السابع: Acceptability، يتضمن هذا المعيار " موقف مستقبِل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام"(٤٣)، وقد تُرجم هذا المصطلح في العربية إلى: القبول -

---

(٣٨) النص والخطاب والإجراء: ١٠٥.

(٣٩) انظر على سبيل المثال: نحو أجرومية للنص الشعري: ١٥٤، النص والخطاب والإجراء: ١٠٥، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٧٥.

(٤٠) انظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. دراسة تطبيقية على السور المكية: ٣٣.

(٤١) النص والخطاب والإجراء: ١٠٣.

(٤٢) انظر: نحو أجرومية للنص الشعري: ١٥٤، النص والخطاب والإجراء: ١٠٣، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم: ١٥٧، مدخل إلى علم لغة النص: ٣٨٣.

(٤٣) النص والخطاب والإجراء: ١٠٤.

المقبولية - التقبلية[٤٤]، وهذه المصطلحات كسابقتها ؛ فهي تعود إلى جذر لغوي واحد.

ثالثا: ما يترتب على تعدد المصطلحات العربية:

تبدو آثار النتائج المترتبة على تعدد المصطلحات العربية المرادفة للمصطلحات الأجنبية بشكل أكثر بروزا في المعيارين المتعلقين بالنص، Cohesion، Coherence، وذلك على النحو الآتي:

– أدى هذا التعدد في المصطلحات العربية مقابل الإفراد في المصطلح الأجنبي إلى تداخل المفاهيم واختلاطها على مستوى المعايير الرئيسية السبعة عند بوجراند، فإذا كان المعيار النصي Cohesion، يشير إلى تحقق الترابط الرصفي للألفاظ على مستوى البنية السطحية للنص، والمعيار النصي Coherence، يشير إلى تحقق الترابط الدلالي، فإن الدكتور/ محمد خطابي يجعل مصطلح (التماسك) مرادفا للمصطلح الأجنبي Cohesion، ودالا على مفهومه، في حين يجعل كل من الدكتور/ سعيد بحيري، والدكتور/ أحمد عفيفي مصطلح (التماسك) مرادفا للمصطلح الأجنبي COHERENCE، ودالا على مفهومه، كما أطلق الدكتور/ محمد خطابي، والدكتور/ فريد عوض حيدر، والدكتور/ محمود قدوم مصطلح (الاتساق) مرادفا للمصطلح الأجنبي Cohesion، ودالا على مفهومه، في حين جعل الدكتور/ أحمد عفيفي مصطلح (الاتساق) مرادفا للمصطلح الأجنبي Coherence، ودالا على مفهومه كذلك ؛ ومن ثم فإن هناك خلطا بين مصطلحي Cohesion، Coherence، وتداخلا في

(٤٤) انظر: نحو أجرومية للنص الشعري: ١٥٤، النص والخطاب والإجراء: ١٠٤، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. دراسة تطبيقية على السور المكية: ٣٣، مدخل إلى علم لغة النص. تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر: ١٢.

مفهوميهما نتيجة تعدد المصطلحات العربية المرادفة لهما في الثقافة العربية. كذلك يبدو التداخل واضحا في المفهوم بين المعيارين Cohesion، وCoherence عند الدكتور/ فريد عوض حيدر، فقد جعل مصطلح (الاتساق) مرادفا للمصطلح الأجنبي Cohesion[٤٥]، ثم يقسم الاتساق بعد ذلك إلى اتساق نحوي، واتساق دلالي، واتساق معجمي، مشيرا إلى أن الاتساق الدلالي يتمثل في العلاقات المنطقية بين أجزاء النص، كعلاقة الإجمال بالتفصيل، والإجابة بالسؤال، والتعليل والتدرج والتوكيد والسببية والمقارنة وغيرها[٤٦]، وهو ما يتعارض مع ما أشار إليه النصيون بأن تلك العلاقات تندرج تحت المعيار النصي Coherence الذي يهتم بوسائل الترابط الدلالي، وهو ما يجعل التداخل قائما بين مفهومي Cohesion، وCoherence ، ومما يؤكد هذا التداخل المفهومي أيضا ما ذهب إليه الدكتور/ فريد، حين جعل مفهوم الاتساق أوسع دلالة من كل ما ذُكر" فلم يعُد يشير إلى التماسك بالوسائل الشكلية وحدها، ولا الوسائل الدلالية وحدها، بل يشير إلى جميع الوسائل والعلاقات التي من شأن كل وسيلة أو علاقة منها أن تسهم بقسط من إحداث التماسك والترابط بين العناصر المكونة للنص ؛ بحيث تتضافر جميعا في إظهار النص وحدة دلالية يمكن أن تستقل بذاتها في إعطاء مفاهيم مترابطة، أو تعبر عن قضايا متناسقة"[٤٧]، وهو ما يتعارض مع ما وضعه مؤسس النظرية روبرت دي بوجراند، وما درج عليه النصيون بعده من وضع معيار خاص بالترابط على مستوى الألفاظ Cohesion، ومعيار نصي آخر متعلق بالترابط على مستوى الدلالة Coherence.

---

(٤٥) انظر: اتساق النص في سورة الكهف: ٨.

(٤٦) انظر: اتساق النص في سورة الكهف: ٩.

(٤٧) اتساق النص في سورة الكهف: ١٤.

– إذا كان النصيون يرون أن المعيار النصي الذي يُعبر عنه بالمصطلح الأجنبي Cohesion، يشير إلى تحقق الترابط الرصفي على مستوى البنية السطحية للنص، فإن ذلك الأمر يتم بوسائل لغوية معينة، صوتية وصرفية وتركيبية ومعجمية ودلالية، ذكروا منها: التكرار بأنواعه، والتوازي بأشكاله، والاستبدال، والإحالة، والحذف، وعلاقات الزمن، والربط بالأدوات على اختلاف أنواعها، والتضام[٤٨]. إذن نحن الآن أمام معيار نصي عام Cohesion، ووسائل لغوية يتحقق بها، وقد بدا الخلط واضحا في المصطلح العربي بين هذا المعيار العام والوسائل التي يتحقق بها، فمصطلحات (الربط – الترابط النحوي – الربط اللفظي)، عند من جعلوها مرادفة للمصطلح الأجنبي الدال على المعيار النصي Cohesion، تتداخل بشكل واضح مع الوسيلة اللغوية التي يتحقق بها هذا المعيار، وهي وسيلة (الربط العام) سواء أكان نحويا أم دلاليا[٤٩]، ويرادفه في اللغة الأجنبية مصطلح Connection[٥٠]، ويستعمله فان دايك للإشارة إلى علاقة خاصة بين الجمل[٥١]، كما ترى الدكتوره/ عزة شبل أن الربط اللفظي وسيلة موصلة إلى التماسك، فالربط اللفظي" يقع بين العناصر داخل النص على مستوى البنية السطحية، ويزيد من تماسك النص....، إن الربط خاصية للنص، أما التماسك فهو عدسة تقييم القارئ للنص، بمعنى أن الربط موضوعي، في حين أن التماسك ذاتي"[٥٢].

---

(٤٨) انظر: نحو أجرومية للنص الشعري: ١٥٧، النص والخطاب والإجراء: ١٠٣، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٠٥.

(٤٩) انظر: علم لغة النص. المفاهيم والاتجاهات: ٣٢٨.

(٥٠) انظر: لسانيات النص. مدخل إلى انسجام الخطاب: ٤٠٩، علم لغة النص. المفاهيم والاتجاهات: ٣٢٨.

(٥١) انظر: لسانيات النص. مدخل إلى انسجام الخطاب: ٣١.

(٥٢) علم لغة النص. النظرية والتطبيق: ١٠٠.

– المصطلح الثاني الذي يتداخل مع المصطلح الخاص بالمعيار النصي العام Cohesion، هو مصطلح (التضام)، عند من جعله مرادفا للمصطلح الدال على المعيار النصي العام، كما هو الحال عند كل من الدكتور/ تمام حسان، والدكتور/ أحمد عفيفي، ود/ إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد(٥٣)، وعند من جعله وسيلة لغوية من من وسائل تحقق المعيار النصي العام، إذ هو في الأول غاية، وفي الثاني وسيلة، ويرادفه في اللغة الأجنبية مصطلح Collocation ، ويبدو التداخل المفهومي واضحا بين المصطلحين عند الدكتور/ أحمد عفيفي، فتارة يجعل مصطلح (التضام) مرادفا للمعيار النصي العام Cohesion(٥٤)، وتارة يجعله وسيلة لغوية من وسائل تحقق هذا المعيار، إذ يعده وسيلة من وسائل التماسك النصي المعجمي(٥٥)، وهو" توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك"(٥٦)، وقد بين الدكتور/ أحمد عفيفي العلاقات الحاكمة للتضام، فذكر منها: التضاد، والتنافر، وعلاقة الجزء بالكل(٥٧).

رابعا: معجم (المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب. دراسة معجمية) للدكتور/ نعمان بو قرة:

قدم الدكتور/ نعمان بو قرة محاولة جادة لضبط المصطلح، اتسمت بالبساطة والتيسير، وذلك في معجمه الموسوم بـ(المصطلحات الأساسية في لسانيات النص

(٥٣) انظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٣، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٩٠، مدخل إلى علم لغة النص. تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر: ١١.

(٥٤) انظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٩٠.

(٥٥) انظر: السابق: ١١٢.

(٥٦) لسانيات النص. مدخل إلى انسجام الخطاب:٢٥.

(٥٧) انظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١١٢، ١١٣، ١١٤.

وتحليل الخطاب. دراسة معجمية)، وقد أشار المؤلف إلى أن المعجم على - صغر حجمه - وسيلة إجرائية مفيدة تمكّن الطالب من معالجة أشهر المصطلحات وأكثرها تداولا في المؤلفات العربية، وقد راعى فيه عددا من المعايير المعجمية، تمثلت فيما يلي:

- استخدام المصطلح الأجنبي بصورته الأصلية في حال غياب المقابل العربي.
- تعريب المصطلح الأجنبي، والاعتماد على التمثيل للمفهوم انطلاقا من اللغة العربية.
- اعتماد الترتيب الألفبائي؛ لضبط ورود المصطلحات في المعجم.
- استعمال الخط المائل للدلالة على المرادف في الاستعمال العلمي(٥٨).

وقد اعترف الدكتور بأن محاولته لم ترم إلى حصر كل المصطلحات، بل الغرض الرئيسي هو تجميع طائفة من المصطلحات يكثر تداولها، وتوظيفها في البحث العلمي الجامعي، فكان منطلقُه في الاستقصاء المراجعَ العربية واستعمال المصطلح في النقد اللساني العربي(٥٩). ولكن يؤخذ على هذه المحاولة عدد من المآخذ، تمثلت في الآتي:

- أنه استقى تلك المصطلحات من المراجع العربية المؤلفة في نحو النص، أو المترجمة إلى العربية، وهذه المراجع تخضع لذات المشكلة من حيث تعدد المصطلحات وتداخل المفاهيم؛ فلم يكن المعجم إلا تجميعا للمصطلحات الواردة فيما اعتمد عليه من مراجع؛ ومن ثم لم يعالج المعجم مسألة التعددية في المصطلح، وظلت المشكلة قائمة كما هي، بالإضافة إلى أن المؤلفات العربية أو المترجمة إلى العربية ما هي إلا جهود فردية غاب بينها التنسيق.

---

(٥٨) انظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب: ٣، ٤.

(٥٩) انظر: السابق: ٥.

– أشار المؤلف إلى أنه لم يحصر كل المصطلحات المتعلقة بلسانيات النص وتحليل الخطاب، بل جمَّع الشائع منها؛ ومن ثم ظهر العمل ناقصا غير مكتمل، ولا يمكن الاعتماد عليه بشكل رئيسي.

– في ذكره للمفاهيم المتعلقة بالمصطلحات، كان المفهوم مقتضبا في كثير من الأحيان؛ ومن ثم بدت تلك المصطلحات غامضة، ففي تعريفه للاتساق مثلا يقول "نال مصطلح الاتساق اهتماما من علماء النص بتوضيح مفهومه وأدواته ووسائله وإبراز عوامله وشروطه، ويعرفه Carter بقوله: يبدو لنا الاتساق ناتجا عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية، أما المعطيات غير اللسانية (مقامية، تداولية)، فلا تدخل إطلاقا في تحديده"(٦٠).

– لم يشر المؤلف إلى سبب علمي واضح في إيثاره استخدام مصطلح دون غير، كما هو الحال في استخدامه مصطلح (الاتساق) في مقابل المصطلح الأجنبي Cohesion ، واستخدامه مصطلح (الانسجام) في مقابل المصطلح الأجنبي Coherence ، وإن كان المصطلح شائعا، فما المقصود – من وجهة نظره – بالشيوع؟ وما حدُّ هذا الشيوع؟ وفي أي بيئة شاع؟ ولماذا؟

– يمثل المعجم اجتهادا شخصيا لصاحبه، لا يخضع لمنهجية منضبطة متفق عليها بين الباحثين العرب؛ ومن ثم فهو غير ملزم.

خامسا: أسباب تعدد المصطلحات العربية في نحو النص:

ترجع تلك التعددية في المصطلحات العربية في نحو النص إلى عدد من الأسباب، يمكن إجمالها فيما يأتي:

---

(٦٠) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب: ٨١.

١ - نحو النص نظرية غربية رافدة، وليست نظرية عربية خالصة، حتى وإن كان لها أصول عربية تراثية، فهي إشارات متناثرة لم ترق بعد إلى أن تكون نظرية مكتملة التصورات والمقولات والمبادئ.

٢ - غلبة الجهود الفردية فيما أُلِّف فيها؛ وغياب العمل المؤسسي الجماعي؛ ومن ثم وجدنا عند المؤلف الواحد عددا من المصطلحات المختلفة الدالة على مفهوم واحد، والمصطلح الواحد الدال على أكثر من مفهوم، كما وجدنا عند المؤلفين العرب عددا من المصطلحات المختلفة المتقابلة في الدلالة والمفهوم.

٣ - غلبة الجهود الفردية فيما تُرجم فيها من أعمال؛ فكلٌّ يترجم بحسب ما يمتلكه من ثقافات ومعارف.

٤ - اختلاف روافد الترجمة، فالمشارقة -غالبا - يترجمون عن الإنجليزية، بينما المغاربة - غالبا - يترجمون عن الفرنسية.

٥ - التعصب للبيئة اللغوية كما هو الحال عند المشارقة والمغاربة؛ فالمشارقة غالبا يستخدمون مصطلحات (علم اللغة) أو (النحو)، أو (نحو الجملة)، وما يندرج تحتها من مصطلحات فرعية ترتبط بها، على حين نجد المغاربة في الأغلب الأعم يستخدمون مصطلح (اللسانيات)، وما يندرج تحتها من مصطلحات فرعية تحمل مقولاتها وتصوراتها.

٦ - قد يكون الأمر راجعا إلى مجرد الاستحسان في البيئة اللغوية، استحسان مصطلح دون مصطلح، ثم متابعة اللاحق للسابق في هذا الأمر.

٧ - قد يكون الأمر في ذلك راجعا إلى ما يُسمى بـ(العرف اللغوي)[٦١]، واستعمال أفراد الجماعة اللغوية لكلامهم، بحيث يكثر استعمالهم لشيء ما، ويقل استعمالهم لشيء آخر، مع شعورهم بالصحة والجواز في كلٍّ.

٨ - ليس هناك معجم للمصطلحات الخاصة بنظرية (نحو النص) مشترك بين الباحثين في هذا المجال في الأقطار العربية، بل إن الأمر يتعدى ذلك؛ إذ يمكن القول: إنه لا يوجد اشتراك في المصطلحات بين الباحثين المتخصصين سواء أكان ذلك على مستوى القطر الواحد، أم على مستوى الأقطار العربية.

توصيات

لا تعاني النظرية من غياب للمصطلحات؛ ومن ثم فلا داعي هنا لسرد الوسائل التي يتم بها إنتاج مصطلح ما، كالتعريب أو النحت أو الاشتقاق....إلخ، فالمشكلة التي تعاني منها النظرية، هي ذلك الكم الهائل من المصطلحات، والتي تتداخل في المفاهيم في كثير من الأحيان؛ ومن ثم فقد رأى البحث بعضا من التوصيات التي يمكن أن تعالج تلك المشكلة، وقد تمثلت تلك التوصيات فيما يلي:

- ضرورة إصدار معجم للمصطلحات العربية في نحو النص، صادر عن جهة مؤسسية؛ بحيث يشترك فيه مجموعة من الباحثين على مستوى العالم العربي، على أن يُعمل بهذه المصطلحات.

- ضرورة توحيد المصطلح العربي؛ بحيث يكون المصطلح الواحد دالا على مفهوم واحد.

---

(٦١) انظر: جموع التكسير والعرف اللغوي. للدكتور/ محمود محمد الطناحي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء الحادي والسبعون ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م: ١٤٠- ١٤٤.

– يفضل اختيار المصطلحات التي تتصل بسبب بتراثنا العربي.

– ضرورة الفصل بين المصطلح الدال على المعيار النصي العام، وما يندرج تحته من مصطلحات فرعية متصلة به ؛ منعا للاختلاط والتداخل.

المصادر والمراجع

[١] اتساق النص في سورة الكهف. الدكتور/ فريد عوض حيدر. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

[٢] تحليل الخطاب. ج. ب. براون، ج. يول. ترجمة الدكتور/محمد لطفي الزليطني، والدكتور/ منير التريكي. منشورات جامعة الملك سعود، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

[٣] دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة ١٩٩٩م.

[٤] جموع التكسير والعرف اللغوي. للدكتور/ محمود محمد الطناحي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء الحادي والسبعون ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

[٥] الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم. الدكتور/ أشرف عبد البديع عبد الكريم. مكتبة الآداب. القاهرة ٢٠٠٨م.

[٦] علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. دراسة تطبيقية على السور المكية. الدكتور/ صبحي إبراهيم الفقي. دار قباء للطباعة والنشر. القاهرة١٤٣١هـ -٢٠٠٠م.

[٧] علم لغة النص. المفاهيم والاتجاهات. الدكتور/ سعيد بحيري، مؤسسة المختار، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

[٨] علم لغة النص. النظرية والتطبيق. الدكتوره/ عزة شبل محمد. . مكتبة الآداب. القاهرة. الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

[٩] قاموس اللسانيات، الدكتور/ عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب.
[١٠] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، المحقق: رفيق العجم، علي دحروج. مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
[١١] لسانيات النص. مدخل إلى انسجام الخطاب. الدكتور/ محمد خطابي. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب. الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
[١٢] مدخل إلى علم لغة النص. تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر. ترجمة الدكتور/ سعيد بحيري. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة. الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
[١٣] المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب. دراسة معجمية. عالم الكتب الحديث. الأردن. الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م.
[١٤] المصطلح العربي الألسني وضبط المنهجية، الدكتور/ أحمد مختار عمر، مجلة عالم الفكر، الكويت، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر ١٩٨٩م.
[١٥] نحو أجرومية للنص الشعري. الدكتور/ سعد مصلوح. مجلة فصول. القاهرة. ج١. م١٠. عدد١ ، ٢ يوليو١٩٩١م، أغسطس١٩٩١م.
[١٦] نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، للدكتور/ أحمد عفيفي. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة. الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
[١٧] نحو النص ذي الجملة الواحدة. دراسة تطبيقية في مجمع الأمثال للميداني، للدكتور/ محمود قدوم. مطبوعات مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية. الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
[١٨] النص والخطاب والإجراء. روبرت دي بوجراند. ترجمة الدكتور/ تمام حسان. عالم الكتب. القاهرة. الطبعة الثانية ٢٠٠٧م.

Arabic Terminology in Text grammer: Aspects of its Varities, Consequences and Reasons

Dr. Ayman Mahmoud Mohamed Ibrahim
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature
Faculty of Humanities, King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract. This research attempts to identify the manifestations of the multiplicity of Arabic terminology in the theory of text versus its unity in Western culture, and the consequent results, and the reasons for this multiplicity, and the means by which the term can be controlled in the Arab thought.